اللغة العربية

الظواهر المعجمية والنحوية في لغة قبائل تهامة الحجاز المعاصرة
"فهم، هذيل، وبنو كنانة (الجحادلة)"

د. محمد بن ردة العمري
الكلية الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى

الملخص

يستعرض هذا البحث دور اللهجات المعاصرة لقبائل تهامة الحجاز، حول مكة المكرمة، في حفظ التراث اللغوي للعربية الفصـــحى عبر الأجيال، حيث تتميز لهجات قبائل فهم، وهذيل، وبني كنانة بالاحتفاظ بملامح وأصـــوات وخصـــائص لغوية فصـــيحة، تبرز من خلال تراكيب ومفردات فريدة تنقل أصـولًا لغوية متجذرة. اعتمد الباحث على منهج المشـافهة لجمع الملاحظات والتحقق من أصـالتها، إذ كشفت الدراسة عن مفردات فصيحة لا تزال تُستخدم في سياقات لغوية تعبّر عن ثقافة القبائل وظروفها البيئية والاجتماعية. كما تطرّق البحث إلى الظواهر النحوية، مثل التسـكين واسـتخدام المجاورة في الضـم، التي تعكس بسـاطة اللغة وتكيفها مع حياة القبائل. تؤكد النتائج أن اللهجات في هذه المنطقة ليســـت مجرد عاميةً، بل تمثل امتدادًا حيويًا للعربية الفصحى.

الكلمات المفتاحية: اللهجات العربية، تهامة الحجاز، العربية الفصـــحى، التراث اللغوي، الظواهر النحوية، المشافهة، التغير اللغوي.

Abstract

This study explores the role of the contemporary dialects of the tribes of Tihama Al-Hijaz, near Mecca, in preserving the linguistic heritage of Classical Arabic across generations. The dialects of the Fahm, Hudhayl, and Banu Kinanah tribes are noted for retaining features, sounds, and linguistic characteristics that are distinctly classical, manifested in unique expressions and vocabulary that reflect deeply rooted linguistic origins. The researcher employed a method of direct oral communication to gather observations and verify their authenticity. The study revealed Classical Arabic vocabulary still in use within linguistic contexts that reflect the culture and environmental and social conditions of these tribes. It also addressed grammatical phenomena, such as consonant stabilization and the use of adjacency in vowel shifting, which demonstrate the simplicity of the language and its adaptation to the tribes' way of life. The findings affirm that the dialects in this region are not merely colloquial but represent a living extension of Classical Arabic.

Keywords: Arabic dialects, Tihama Al-Hijaz, Classical Arabic, linguistic heritage, grammatical phenomena, oral tradition, language change.

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف ملامح اللغة العربية الفصحى التي لا تزال متداخلة في اللهجات المعاصرة لقبائل تهامة الحجاز حول مكة المكرمة، مثل: قبائل فهم، وهذيل، وبني كنانة (الجحادلة). وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من التركيز على الأبعاد الجغرافية للهجات ذات الأصول التاريخية العميقة، وذلك للوصول إلى نتائج علمية مبنية على التحليل اللغوي للهجات هذا الإقليم الجغرافي المحدد.

على الرغم مما يشيع اليوم في الدراسات اللغوية الحديثة من التقليل من أهمية دراسة اللهجات العربية بزعم أنها تروّج للعامية وتُنظر لها، فإنّ هذه الدراسة تتجاوز هذا التصور؛ إذ ينطلق الباحث من إيمانٍ بأن اللهجات في هذه المنطقة –لهجات قبائل جنوب مكة المكرمة– تمتاز بارتباطها التاريخي والجغرافي الوثيق باللغة العربية الفصحى، على عكس لهجات أخرى تفتقر إلى هذا الامتداد الأصيل

اعتمدت الدراسة على منهج المشافهة والسماع المباشر لجمع الملاحظات والتحقق منها، مما أتاح اكتشاف العديد من الظواهر اللغوية التي لا يمكن إدراكها إلا من خلال الاستماع الحي. كما كشفت الدراسة عن سياقات لغوية لا يمكن وصفها بدقة إلا عبر الملاحظة المباشرة، مما يبرز أهمية الاستقصاء الحي في فهم عمق الظواهر المعجمية والنحوية

وكشفت الدراسة أن جوانب لغتنا الموصوفة قديمًا تظل أشمل من نظريات تفسير هذا الوصف في كل الدراسات التي حاولت أن تبني على اللغة المدونة وحدها تفسيرات لغوية جديدة تخالف ما فسر به اللغويون الأوائل اللغة التي سمعوها في بيئتها ومن أهلها وبالكيفية الحضورية التي كانت عليها. كما أكدت الدراسة أنَّ الظواهر اللغوية الأصيلة في اللغة العربية الفصحى تظل حاضرةً في لهجات قبائل جنوب مكة مهما امتد بها الزمن أو تعرضت لتغيرات؛ فالأصوات، والحركات الإعرابية، والتصريف، والدلالة، والإبانة والاختصار والميل للإيجاز، والحرص على عدم اللبس، كلها خصائص تحتفظ بها اللهجات في هذه المنطقة دون عناء. وبهذا، تبرز أهمية جهد اللغويين القدامى في جمع اللغة، جمعًا وتدقيقًا واستقراءً وأمانةً في النقل، ودقةً في الوصف، وإحاطةً مانعة من الفوات.

وقد تمت هذه الدراســـة بدعم من جامعة أم القرى ممثلة في عمادة البحث العلمي (منحة رقم: 19 0001-01-1-LNG-) لصاحب المشروع الدكتور محمد بن ردة العمري.

وقد خصص هذا الجزء من البحث لدراسة الظواهر المعجمية والدلالية والنحوية. إذ تركز الدراسة على استعمال الألفاظ بما يتماشى مع أصلها الفصيح، أو ما طرأ عليها من تغيرات أو انحرافات دلالية. كما صُنفت الظواهر المعجمية وفقًا للكلمات المفردة، بينما ستخصص الدلالة للتركيبات ذات الأصل الفصيح. أما الظواهر النحوية، فسيتم تحليلها للوصول إلى أصولها. يهدف البحث إلى التأصيل للمسموع قبل تصنيفه، إذ يُعدُّ التأصيل خطوة أساسية لفهم اللغة في سياقاتها الحية

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

الاستقرائي: يقوم على جمع الظواهر اللغوية من مجتمع الدراسة، وتدوينها وترتيبها.

الوصفي: يقوم على وصف الظاهرة اللغوية، ومعرفة محلها من أبواب اللغة.

التحليلي: يقوم على تحليل الظاهرة اللغوية، ومعرفة أصـــولها العربية، وما طرأ عليها من تغير، وتقديم تفسير علمي للظاهرة.

حدود البحث:

جمع لغة مجموعة من قبائل تهامة الحجاز المعاصـرة ودراسـتها، وهي: قبيلة فهم، قبيلة هذيل، وبنو كنانة (الجحادلة)، وتســـكن هذه القبائل جنوب مكة المكرمة في الجزء الغربي من المملكة، وتقيم في مناطق متقارب بعضها إلى البعض.

خطة البحث:

انتظمت خطة هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على الافتتاحية، وخطة البحث ومنهجه.

المبحث الأول: في الظواهر المعجمية والدلالية.

المبحث الثاني: الظواهر النحوية.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

تُعد دراسة اللهجات العربية جزءًا أساسيًا من البحث اللغوي؛ إذ تسهم في فهم تطور العربية الفصحى وتقديم رؤى أعمق لها. كما تساعد في تعزيز الفهم النظري للنحو العربي، وتقديم مادة غنية يمكن من خلالها تتبع التطور اللغوي في اللهجات المعاصرة ومقارنتها باللغة الفصحى. التغيرات النحوية في اللهجات المعاصرة لم تحدث عشوائيًا، بل خضعت لمبادئ دلالية واجتماعية تجعل توثيقها أمرًا ضروريًا. (1)

وعلى الرغم من كثرة الدراسات حول اللهجات العربية، فإن هناك نقصًا في الاهتمام بالظواهر النحوية والصرفية في اللهجات المعاصرة، حيث ركزت معظم الدراسات على الجوانب الصوتية. لذلك، فإن دراسة اللهجات العربية المعاصرة أمرٌ ضروري ليس لتوسيع معرفتنا بتاريخ اللغة العربية فحسب، بل لتعميق فهمنا للتركيب النحوي والمعجمي للعربية الفصحى، لا سيما أنَّ هناك مناطق جغرافية واجتماعية واسعة لم تُعطْ الاهتمام الكافي(2).

ويشير أوينز إلى أنَّ مصطلح «اللهجات» يحتاجُ إلى إعادة نظرٍ إذا ما أردنا دراسة الظواهر النحوية في لهجةٍ من اللهجات المعاصرة التي تحتفظ ببعض من الأصالة اللغوية القديمة، أو كثير منها، ويرى أن نطلق على مثل هذه اللهجات «العربية المحكية»، إذ هي مزيج من العربية الفصحى واللهجة المحلية التي تُستخدم في وسائل الإعلام العربية، وهي ما أطلق عليها ت. ف. ميتشل (1986): «العربية المحكية المتعلمة»، ويرى أوينز أنَّ العربية المحكية المعاصرة ليست إلا امتداد للغة الأم، ولا بد من النظر إليها بوصفها جزءًا من إعادة بناء اللغة العربية، وتفسير تطورها إلى لهجاتها المتنوعة أمرٌ يحتاج إلى مزيد دراسة، لا سيما في الظواهر المعجمية والصرفية والنحوية(3).

---

(1) يُنظر:

- KRISTEN E. BRUSTAD, THE SYNTRH OF SPOKEN RRRBIC, R COMPARATIUE STUDY OF MOROCCAN, EGYPTIAN, SYRIAN, AND KUWAITI DIALECTS, GEORGETOWN UNIUERSITY PRESS WRSHINGTON, D.C. 2000, p1-2.

(2) يُنظر السابق نفسه.

(3) يُنظر:

- JONATHAN OWENS, A Linguistic History of Arabic, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 2006, P4-6

ويُقصـــد بالظواهر المعجمية تلك الظواهر اللغوية المتعلقة بمفردات اللغة، مثل: الدلالة، والاستخدامات المختلفة للمفردة في سياقات متنوعة، ودراسة هذه المفردات في ضوء علم اللهجات يبين كيف تتطور معانيها واســـتخدامها عبر الزمن، وكيف تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة، وهذا ما تكشف عنه الدراسةُ في الظواهر المعجمية ذات الأصول العميقة التي يمكن أن تكشـف عن روابطها بالعربية الفصـحى، وتُبرز مدى التنوع اللغوي في المفردات المسـتخدمة في لهجات قبائل تهامة الحجاز.

أما فيما يخص الظواهر النحوية في ضوء اللهجات، فهو أمر مهمٌ كذلك؛ إذ إنَّ النحويين الأوائل لاحظوا تنوعًا كبيرًا في البنى النحوية والصـرفية، وتتبعوا اللهجات العربية اسـتقراءً وروايةً ونقلًا، ولم يكن لديهم نموذج قياســي مســبق للعربية، لكنهم اعتمدوا على الملاحظة والاســتقراء، ودراسةُ الظواهر النحوية في اللهجات المعاصرة يسهم في توثيق هذه البنى النحوية، ويساعد على تطبيق منهجيات تحليلية جديدة مثل المنهج الوظيفي في دراســـة اللغة، وتداولية اللغة، وتحليل الخطاب (4).

لهذا؛ فإنَّ دراســـة الظواهر المعجمية والنحوية في اللهجات العربية المعاصـــرة، مثل: لهجات قبائل تهامة الحجاز، يمكن أن تســـهم في ســـد هذه الفجوة العلمية، خاصـــةً مع إهمال اللهجات المعاصرة التي تحتفظ بأصالة لغوية تحتاج إلى توثيق وتحليل.

تقع تهامة الحجاز في المنطقة الغربية من شـــبه الجزيرة العربية، مِنْهَا مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، وَجَدَّةُ، وَالْعَقَبَةُ، وتعد موطنًا للعديد من القبائل العربية الأصـــيلة التي تتمتع بتاريخ عريق يمتد لآلاف السنين، ويُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقال: التهامي(5).

تمتازُ معظم قبائل تهامة الحجاز بلهجاتها التي تحتفظ بأصـــالةٍ لغويةٍ تســـتحق الدراســـة والتحليل، مثل: قبيلة فهم، وهذيل، كنانة (الجحادلة).

---

(4) يُنظر:

KRISTEN E. BRUSTAD, THE SYNTRH OF SPOKEN RRRBIC, p.5-6.

(5) يُنظر – على سبيل المثال:

- حمود البلادي: معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1402هـ، 1982م، ص65-66.
- محمد حسن شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، 1411هـ، ص73.

قبيلة «فهم»:

تعد قبيلة «فهم» من القبائل العدنانية، وهي جزءٌ من بني هوازن بن منصـــور أحد بطون قبيلة قيس عيلان، وتقع منازلها اليوم بين بني ثقيفٍ شـمالًا والجحادلة غربًا، ونسـبها من أصـرح الأنســاب وأقربها إلى قريش، وهم مشــهورون بالفصــاحة، ويقال إنهم ما زالوا محافظين على لغة قريش التي كانت في صدر الإسلام، ومن نسائهم مَن تزوجها الفيروزآبادي (6)

قبيلةُ هُذيل:

من قبائل تهامة الحجاز العريقة، وهي قبيلة عدنانية من نسل هذيل من مدركة بن إلياس، واشـتهرت –منذ العصـر الجاهلي– بالفصـاحة والبيان، وكانت منهم أبو ذئيب الهذلي، وهي من القبـائـل التي عُرفـتْ بجودةِ لهجتهـا، ومنهم عبـد الله بن مســـعود، ولا تزال حتى الآن تحتفظ بفصاحتها وتقاليدها وأعرافها (7)

بنو كنانة (الجحادلة):

إحدى القبائل القرشية العدنانية، وتُنسب إلى كنانة بن خزيمة، تمتد ديارها من حدود قبيلة حرب عند ســـروم، حتى الليث من شـــواطئ البحر، وفي داخل البلاد إلى جبل الشـــوك وجبل الســـعدية، وتمتد من الجنوب إلى الداخل حتى ديار آل مهدي وذوي بركات، ومنهم من يقيم بين مكة وعرفات، وهي من أكثر القبائل الحجازية الصـغيرة عددًا وأعظمها منعةً، ويقال إنها من بقايا بني بكر حلفاء قريش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولهم فروع كثيرة، وتحتفظ اليوم بتراثها الثقافي، وتُعرف بأنها من القبائل التي حافظت على نقاء نســبها وقيمها الاجتماعية، وفصـــاحة لغتها(8)

---

(6) يُنظر:
- جواد علي: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، 1422هـ، 2001م، الجزء 16، ص227.
- فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ، 2002م، ص187.

(7) يُنظر:
- جواد علي: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء 16، ص251.
- فؤاد علي: قلب جزيرة العرب، ص202-203.

(8) يُنظر:
- عمر راغب كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الجزء الأول، ص167.
- فؤاد علي: قلب جزيرة العرب، ص135-136.

المبحث الأول: الظواهر المعجمية والدلالية

تُعد دراسة المعجم من أصعب فروع الدراسات اللغوية، لكونها تتطلب الإلمام بتاريخ اللغة وتطورها، وفهم واقعها الحالي، إضافة إلى تحليل تفكير متحدثيها وعلاقاتهم التاريخية أو المعاصرة.

في هذا المشروع، نستند إلى قاعدة اكتمال جمع المعجم العربي الفصيح وتمايز مناهج دراسته، مما يتيح رصد الظواهر اللغوية المتكررة والواضحة في الذاكرة الجمعية للمجتمع اللغوي، مع التركيز على الخصوصيته مقارنة بمجتمعات أخرى.

يعتمد البحث على منهجيات السماع، والاستخدام، والدلالة، مع تأصيل الظواهر اللغوية من خلال مقارنة ما ورد في المعاجم العربية المدونة، بهدف التأصيل المعجمي وتتبع التطور الزمني لهذه الظواهر.

أولًا: المعجم اللفظي

يشير المعجم اللفظي إلى الألفاظ الشائعة في بيئة الدراسة، والتي تتكرر أو تتوافق مع المعجم العربي الفصيح، وتكون مألوفة لدى متعلمي اللغة. هذه الألفاظ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحياة قبائل الفصاحة، ومهنهم وحرفهم المتوارثة، مما يعزز ارتباط اللغة بسياقها الجغرافي والزمني.

يظهر التباين بين معجم من استقر في ديار الفصاحة ومعجم من هاجر وابتعد عن هذه البيئة، حتى وإن عاد إليها بين الحين والآخر. وقد دُرست الألفاظ المستخدمة في بيئة قبائل تهامة الحجاز، مع التركيز على دلالاتها، استخداماتها، وتطورها عبر الزمن، بهدف فهم التفاعل اللغوي في هذه المجتمعات وربطها بالمعاجم العربية الفصيحة.

(1)<u>المَدَر:</u>

تعد كلمة «المَدَر» في لغة قبائل تهامة الحجاز المعاصرة من الكلمات كثيرة الدوران في كلامهم، خصوصًا فيما يتعلق بالزراعة، وهي الحرفة الأساسية في هذه المناطق؛ فيقولون: **«مزارعنا مدر»**، أو **«من المدر»**؛ للدلالة على أن الزراعة تُعتمد على الطين، وفي استخدام مجازي آخر، يقولون «نزرع المدر»؛ إشارةً إلى الاعتماد على ماء المطر فقط في الزراعة، نظرًا لقدرة الطين على الاحتفاظ بالرطوبة والماء لفترة طويلة بما يتناسب مع احتياجات الزراعة. وقد نُقلت هذه الاستخدامات عبر المشافهة (السماع) من أبناء تلك القبائل.

وجاءت كلمة «المدر» في المعاجم العربية بمعنى: قطع الطين اليابس المتماســـك، أو الطين العلك الذي لا رمل فيه، وهو بمعنى «البيوت»، وهو معنى مجازي، وَيُقَال: الأَمْدَرُ الَّذِي قد تَتَرَبَّ جَنْباهُ من المَدَرِ، يذهب بِهِ إِلَى التُّرَاب أَي أَصاب جَسَدَهُ التُّرَاب(9)

وجاءت كلمة «المدر» في الســـنة النبوية بمعنى البيوت، وذلك في حديث عكرمة قَالَ: **«جَاءَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُسْلِمُ يَا مُحَمَّدُ وَأَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: فَيَكُونُ لِي الْوَبَرُ وَلَكَ الْمَدَرُ؟ قَالَ: «لَا»....»**(10)

فأهل المدر: هم ســـكان البيوت خلاف البدو ســـكان الخيام يقول الجاحظ متكلمًا عن العرب: « العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر»(11).

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

فشجَّ به ثبراتِ الرّصا * فِ حتى تَزَيَّلَ رَنْقُ المدَ**(12)

ويصـف أبو ذؤيب هنا عملة ضـرب شـيءٍ على تجاويف في الحجارة التي تجمع الماء، حتى يصبح الماءُ صافيًا ويزول منه الطين (المدر) العكر.

وعلى ذلك فإن كلمة «المدر» استخدمت قديمًا لوصف الطين المستخدم في بناء البيوت، واســـتخدمت مجازًا للدلالة على البيت –دلالة الجزء على الكل، وقد احتفظت تهامة الحجاز بدلالتها على الطين لكن بشكل مخصـص ليشمل الاستخدام الزراعي، وهو تخصـيص دلالي؛ إذ استخدم للدلالة على الطين المبلل الذي يعتمد عليه في الزراعة.

---

(9) يُنظر:
- الخليل: العين، (38/8).
- تهذيب اللغة، (86/14)

(10) جامع معمر بن راشد، (51/11)، حديث رقم (19884)؛ مصنف عبد الرازق (126/10)، حديث رقم (20943)، المعجم الكبير للطبراني، (312/10)، حديث رقم (10760)

(11) البيان والتبين، (7/2)

(12) ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، (148/1)

شجَّ به: ضرب أو علا به، وثبرات: التجاويف في الحجارة، والرصا: الحجارة المتراصة، والرَنق: العكر

(2)العواني:

كلمة «العواني» جمعٌ لكلمة «عانٍ»، وهي من الكلمات المتداولة في لهجة بعض قبائل هذيل وثقيف، للتعبير عن **علاقة وثيقة ومستمرة**، كصلة الرحم أو الجيرة القديمة، التي تستلزم واجبات خاصة والتزامات. يُقال: **«لنا في قبيلة هذيل عواني»**، و**«ثقيف عواني لنا»**، للتأكيد على الصلة القوية والالتزام تجاه تلك القبائل.

وقد وردت كلمة **«العاني»** في المعاجم العربية بمعنى الأسير أو الشخص الخاضع للذل والشدة. فالجذر **(ع ن ي)** يدل على الحبس والإذلال، ومنه **«عنا الرجل»** أي ذلَّ واستسلم، و**«عنيته»** بمعنى أسرته(13).

كما تأتي للدلالة على الضعف والخضوع، كما في قول الشاعر(14):

لمَّا رأَتْ أُمُّه بالبابِ مُهْرَتَه * عَلَى يَدَيْها دَمٌ مِنْ رَأْسِه عانِ**

وهنا يشير إلى حالة الذل وشدة الإصابة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [طه: 111]، حيث تدل كلمة **«عنت»** على الخضوع والذل لله سبحانه وتعالى.

وجاءت في السنة النبوية : «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ»(15)؛ فالنساء في حالة مشابهة للأسر، أي في حاجة للحماية والرعاية.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: **«فُكُّوا الْعَانِيَ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ»**(16) بمعنى فكّ الأسير، ومنه قول الشاعر:

أبني أمية إني عنكما عاني * وما العنا غير أني مرعش فاني**(17)

(13) العين: 252/2؛ تهذيب اللغة: 134/3؛لسان العرب: 102/15.

(14) لسان العرب، 102/15.

(15) سنن الترمذي، 273/5، حديث رقم (3087)، وحسنه الألباني.

(16) صحيح البخاري، 24/7، حديث رقم (5174).

(17) العين، 252/2.

يشبه الشاعر نفسه بالأسير الخاضع، موضحًا أن أسره أو خضوعه لا يعود إلى شيء آخر سوى ضعفه الشديد وارتعاشه المتواصل. أي إنَّ أَسْرَه نتيجة لحالة جسدية من الوهن والارتجاف، مما يجعله في وضع مستسلم وعاجز.

ومنه قول الْقَطَامِيُّ:

وَنَأَتْ بِحَاجَتِنَا وَرُبَّتَ عَنْوَةٍ * لَكَ مِنْ مُوَاعِدِهَا الَّتِي لَمْ تَصْدُقِ**(18)

وجاءت كلمة «عنوة» هنا للدلالة على القهر والإذلال، كما يُقال «أخذت البلاد عنوة»، بمعنى أخذها بالقوة والإجبار.

أما التطور الدلالي لكلمة «العواني» في لهجات قبائل تهامة الحجاز، فقد تأثر بمفهوم الأسر والخضوع، الذي كان يتطلب الرعاية والالتزام تجاه الشخص المحتاج للحماية. هذا المعنى يرتبط بما كان يراه القوم من ضرورةِ تقديم الأمن والغذاء لمن يلجأ إليهم، حيث كانت هذه الحماية تُشعرهم بنوع من الأسر أو الارتباط نتيجة لما يبذلونه من معروف. وقد أشار الله تعالى إلى فضله على قريش بقوله: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش:4]، مما يؤكد أهمية هذه المفاهيم في ثقافتهم.

ومع مرور الزمن، وزوال الحاجة للأَسْرِ أو الحماية القسرية، توسعت دلالة الكلمة، لكن بقي الالتزام الاجتماعي والقبلي تجاه الجيران أو الأقارب، مُجسِّدة مكانة خاصة في عرفهم. وهذا يبرز في عرفهم القبلي الذي يلزمهم بحماية من يرتبط بهم وإجارته من خلال علاقة «العُنُوّة»، كما ورد في معجمهم.

الخلاصة: احتفظت كلمة «العواني» بدلالتها الأصلية المتعلقة بالأسر والخضوع، لكنها تطورت لتشير إلى الالتزام والواجب الاجتماعي تجاه الأقارب والجيران، مما يعكس بُعدًا اجتماعيًّا وأخلاقيًّا عميقًا. وهو ما يدخل في التخصيص الدلالي.

(3)<u>الغيضة/ المغيض</u>

وهي من الألفاظ الزراعية الشائعة في لهجة قبائل تهامة الحجاز، وتعبران عن المشرب، أي المكان المخصص لدخول الماء المخصص لمزرعة معينة. في النظام الزراعي التقليدي لهذه

(18) مقاييس اللغة، 147/4

القبائل، يتقاسم المزارعون الماء الوارد من وادٍ واحد حسب سعة مزارعهم، وغالبًا ما تنشأ الخلافات والخصومات بينهم حول توزيع المياه، مما يعكس الأهمية البالغة لهذه الموارد.

وردت كلمة «مغيض» في المعاجم العربية القديمة بمعنى النقصان والغموض. يقول ابن فارس في «مقاييس اللغة»: « الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالضَّادُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى نُقْصَانٍ فِي شَيْءٍ، وَغُمُوضٍ وَقِلَّةٍ. يُقَالُ غَاضَ الْمَاءُ يَغِيضُ: خِلَافُ فَاضَ. وَغِيضَ، إِذَا نَقَصَهُ غَيْرُهُ. قال تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ [هود: 44]، للدلالة على نقصان الماء وانحساره»([19]).

ومنه قول ابن أبي أمية:

بسكَّةٍ أحدثت ليستْ بشارعةٍ *** من دونها غيْضةٌ في وسطها غيلُ([20])

وقد ارتبط استخدام كلمة «الغيضة» بمعنى النقصان والندرة، وهو ما يعكس البيئة الجافة التي يعيش فيها سكان تهامة الحجاز. ندرة المياه وقلة الأمطار جعلت من تنظيم الموارد المائية أمرًا حاسمًا لبقاء المجتمع، وفرض ذلك على السكان تطوير مصطلحات دقيقة تعبر عن هذه التحديات.

الخلاصة: احتفظت كلمتا «الغيضة» و«المغيض» بدلالتهما الأصلية المتعلقة بالنقصان والماء، لكنهما اكتسبتا أهميةً اجتماعية وثقافية كبيرة بسبب البيئة الجافة التي فرضت ضرورة تقسيم الموارد المائية بعناية. وهذا التكيف يعكس بُعدًا بيئيًّا واجتماعيًّا عميقًا، يُظهر كيف تؤثر الظروف المعيشية على مفردات المجتمع.

(4)<u>الخَيَال/ المَخِيل</u>

تُستخدم كلمتا «الخَيال» و«المَخِيل» في لهجات تهامة الحجاز للإشارة إلى المطر القادم أو السحابة الماطرة المتنقلة، فيُقال: «رأينا الخيال من الصباح» و«خفنا من المخيل» للتعبير عن التوقع بوصول المطر. يتميز استعمال هذه الكلمات بإضفاء شعورٍ بالتفاؤل والترقب لوصول السحابة المحملة بالمطر، وهي مفردات تعكس ارتباطهم الوثيق بالبيئة وظروفها المناخية.

وقد وردت في المعاجم العربية للدلالة على تجهز السماء للمطر؛ فإذا أمطرت تسمى المخيلة؛ قال الخليل: «الخَيال: غيم ينشأ، يُخَيَّلُ إليك أنه ماطر ثم يعدوك. فإذا أرعد وأبرق

(19) مقاييس اللغة، 405/4.

(20) الرسائل للجاحظ، 267/2.

فالاسم المَخِيلَةُ، فإذا ذهب غيما لم يسم مَخِيلَةً، وإن لم يمطر سُمْيَ خُلَّبًا. وخَيَّلَتِ السماء: أغامت ولم تمطر»(21)

ومنه قول طرفة بن العبد:

كما أَحْرَزَتْ أسْماءُ قلبَ مُرَقِّشٍ * بحُبِّ كلمْعِ البَرْقِ لاحتْ مَخايله**(22)

يشبّه طرفة أثر الحب المفاجئ والسريع الذي دخل قلب مرقش تجاه أسماء بلمعان البرق الذي تظهر "مخايله" (أي علاماته أو مقدماته) في السماء، ومفردها «المخيلة» وهي السحابة التي لا تمطر.

وقد وردت الكلمة بالمعنى ذاته في حديث عائشة رضي الله عنها؛ إذ قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى **مَخِيلَةً**، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مُطِرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ» (23)

ومنه قول ظَبْيَانُ بْنُ كَدَادَةَ لما قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «وَنَحْنُ قَوْمٌ مِنْ سَرَارَةِ مَذْحِجِ بْنِ يُحَابِرَ بْنِ مَالِكٍ، لَنَا مَآثِرُ وَمَآكِلُ وَمَشَارِبُ، أَبْرَقَتْ لَنَا مَخَائِلُ السَّمَاءِ، وَجَادَتْ عَلَيْنَا شَآبِيبُ الْأَنْوَاءِ»(24)

أما استخدام قبائل تهامة الحجاز للكلمتين للتعبير عن السحب التي تحمل المطر بصفة أقرب إلى اليقين بوصول المطر، فإنه يبرز جانب التفاؤل بهذا الاستعمال. ويظهر هذا الاستخدام ضمن قصصهم وحكاياتهم التي ترتبط بوصول السحاب الماطر، والذي يمثل مصدرًا حيويًا في بيئتهم الزراعية. وبذلك احتفظت الكلمتان بمعناهما الأصلي المتعلق بالسحب والمطر، مع تخصيص الاستخدام ليشمل السحب التي تجلب الأمطار في هذا السياق المحلي، ودلالة اليقين على الشك.

(21) العين، 306/4.

(22) ديوان طرفة بن العبد، ص64.

(23) مسند أحمد، 210/42، حديث رقم (25342)

(24) تاريخ المدينة لابن شبة، 552/2.

الخلاصة: حافظت كلمتا «الخَيال» و«المَخِيل» على دلالتهما اللغوية الأصيلة المرتبطة بتغير لون السماء والتنبؤ بوصول المطر، واكتسبتا في لهجة تهامة الحجاز بعدًا اجتماعيًا وتفاؤليًا بوصول الغيث، مما يعكس التكيّف الدلالي مع البيئة الماطرة.

(5)الشّعَفْ

تُستخدم كلمة «الشّعَف» في لهجات تهامة الحجاز للإشارة إلى الرياح والغبار التي تسبق هطول المطر، فيقال: «أقبل المطر يسبقه الشّعف»، و«ما جاءنا إلا شعف»، حيث يشيرون بها إلى الظواهر الطبيعية التي تسبق المطر وتكون عادةً محملة بالغبار. ويرى أهل البادية أن الشعف لا يحمل البشارة، بل يرونه نذير ضرر؛ إذ قد يلحق أذى بمنازلهم ومواشيهم، وقد يؤدي إلى اقتلاع الأشجار التي ترعى عليها الإبل.

وقد وردت في المعاجم العربية بمعنى المطرة الخفيفة أو القطرة الواحدة من المطر، وجاء في المثل: **«ما تَنْفَع الشَّعْفَةُ فِي الوَادِي الرَّغُبِ»**، ويضرب مثلًا على الشيء القليل الذي لا يكفي ولا يسدّ الحاجة، حيث يشير الوادي الرغب إلى الوادي الواسع الذي لا يمتلئ إلا بالسيل العارم. كما نقل ابن الأعرابي هذا المعنى بقوله إن «الشعف» يدل على المطر اليسير الذي لا يشبع الأرض ولا يغني عنها، وأنشد قائلًا:

فَلَا غَرْوَ إِلَّا نُرْوِهِمْ مِنْ نِبالِنا * كَمَا اصْعَنْفَرَتْ مِعْزى الحِجازِ مِنَ الشَّعْفِ(25)**

وقد توسع المعنى في لهجات تهامة الحجاز ليشمل – إضافة إلى المطر الخفيف – الرياح والغبار التي ترافقه، وهو ما قد يكون تطويرًا دلاليًا يعكس الظروف المناخية القاسية. كلا الاستخدامين يحمل معنى القلة وعدم الكفاية، سواء كان المطر أو الرياح المحملة بالغبار، حيث لا تكون نافعة للزراعة أو الرعي.

الخلاصة: احتفظت كلمة "الشعف" بجزء من دلالتها الأصلية التي تشير إلى المطر الخفيف أو البسيط الذي لا يملأ الوادي، لكنها اكتسبت معنى إضافيًا في اللهجة المحلية لتشمل الرياح والغبار التي تسبق المطر، معبرةً عن قلة النفع المتوقع منها، وهو ما يعكس تأقلم المجتمعات البدوية مع البيئة وتأثيرها في لغة التعبير عن الظواهر الطبيعية.

(25) لسان العرب، 178/9.

(6)الديمة

تُستخدم في لهجات تهامة الحجاز للإشارة إلى المطر الخفيف المستمر، الذي يطول دون أن يسيل معه الوادي، فيقولون: «مطر هاك السنة ديمة»، أو «جاءتنا ديمة»؛ ليصفوا هذا النوع من الأمطار المتواصل. يشتقون الكلمة من مفهوم **الدوام**؛ حيث يكون المطر على نسق واحد يستمر لعدة ساعات أو فترات طويلة. ويطلقون على بعض الفصول التي يستمر فيها هذا النوع من الأمطار أسماءً تحمل معنى الديمة، مثل «زمان ديمة الأربعين» أو «مطر شهر» و«مطر شهرين».

وقد وردت في المعاجم العربية بمعنى المطر الذي ينزل بلا رعد ولا برق ويستمر لفترة معينة، يكون أقلها ثلث اليوم أو الليل، وقد يستمر لفترات أطول. ويجمع على «ديم». قال ابن منظور: « الدِّيمَةُ: الْمَطَرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَلَا بَرْقٌ، أَقَلُّهُ ثُلْثُ النَّهَارِ أَوْ ثُلْثُ اللَّيْلِ، وَأَكْثَرُهُ مَا بَلَغَ مِنَ الْعِدَّةِ، وَالْجَمْعُ دِيَمٌ؛ قَالَ لَبِيدٌ:

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ * يَرْوِي الْخَمَائِلَ، دَائِمًا تَسْجَامُهَا»**(26)

فيشير الشاعر إلى المطر المستمر الذي يسقي النباتات بانتظام.

ومنه قول عائشة رضي الله عنها تصف النبي صلى الله عليه وسلم: **«كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطِيعُ»**(27)

فشبهت عائشة – رضي الله عنها – عمله صلى الله عليه وسلم بالدوام الساكن مثل المطر الذي لا رعد فيه ولا برق؛ دلالةً على الرفق.

احتفظت كلمة «الديمة» في لهجات تهامة الحجاز بمعناها اللغوي المرتبط بالمطر الخفيف المستمر، لكنهم أضافوا إليها معنىً إضافيًا يشير إلى الفترات الزمنية الطويلة للمطر وتكراره، ما يظهر تفاعل المجتمع مع الطبيعة؛ فأطلقوا «الديمة» على الأزمنة التي يتكرر فيها هذا النوع من المطر بانتظام.

(26) السابق، 219/12.

(27) صحيح مسلم، 541/1، حديث رقم (783)

(7)القوم

تعني كلمة «القَوم» في لهجات قبائل هذيل وكنانة الجماعةَ من الرجال والنساء، ويُستخدم الوصف للإشارة إلى مجموعات مختلفة، فيقال: «قوم المدارس» أو «قوم الكورة»، و«قوم النوم»، مشـيرين بذلك إلى جيل اليوم أو جماعات مختلفة. أما في قبيلة فهم، فتأتي كلمة «القوم» بمعنى العدو، فيقولون: «حاربونا القوم»، كما يسـتخدمونها في الدعاء على الإبل بقولهم: «عسـاها القوم»، بمعنى: «سلّط الله عليك العدو».

وقد وردت في المعاجم العربية بمعنى الجماعة من الرجال والنسـاء جميعا، وقيل: هو للرجال خاصـة دون النسـاء، ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْـخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَـى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات:11]، أي: رجال من رجال ولا نساء من نساء، فلو كانت النساء من القوم لم يقل ولا نساء من نساء، وكذلك قول زهير:

وما أدري ولست إخال أدري * أقوم آل حصنٍ أم نساء؟**

وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته. وروي عن أبي العباس: النفر والقوم والرهط هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء. وفي الحديث: إن نساني الشيطان شيئا من صلاتي فليسبح القوم وليصفق النساء"(28)

و"قوم" كل رجل: عشـيرته وأهله، وجاء عن أبي العباس أن "النفر والقوم والرهط" تعني الجمع، دون أن يكون لها واحد من لفظها للرجال دون النسـاء. وورد في الحديث الشـريف: «إِنْ نَسَّانِي الشَّـيْطَانُ شَـيْئًا مِنْ صَـلَاتِي فَلْيُسَـبِّحِ الْقَوْمُ، وَلْيُصَـفِّقِ النِّسَـاءُ»(29)مما يدل على التمييز بين الرجال والنساء في هذا السياق.

الخلاصة: احتفظت كلمة «القوم» بمعناها الأصلي لتدل على (الجماعة) وتشمل الرجال والنسـاء، لكنها أخذت دلالةً إضـافية مميزة عند قبيلة فهم لتشـير إلى «العدو»، وهو تخصـيص مرتبط بظروف القبيلة التي قد لا ترى في اجتماع القوم إلا في حالات العداوة والحرب.

(28) ابن منظور، لسان العرب: 505/12.

(29) مسند أحمد، 574/16،

(8) هْنيَّة

تُستخدم كلمة "هُنَيَّة" في لهجات قبائل جنوب مكة للإشارة إلى المكان القريب، فيقولون: "انتظرني هنية"، للدلالة على الموقع القريب من المتحدث، إذ تحولت الكلمة من دلالتها الزمنية إلى دلالة مكانية، مما يعكس تداخلًا دلاليًا بين قصر المدة الزمنية وقرب المسافة المكانية.

وقد وردت في المعاجم العربية بمعنى الزمن القصير، وهو تصغير لكلمة «هَنَة»، ويقال أيضًا «هُنَيْهَة»، بمعنى لحظة قصيرة أو فترة قصيرة من الوقت(30)، كما في الحديث الشريف: « أقام هُنَيَّة»(31)، أي أقام فترة قصيرة من الزمن، مما يعكس ارتباط الكلمة بالأزمنة القصيرة والمواقف المؤقتة.

الخلاصة:

حافظت كلمة «هُنَيَّة» على دلالتها الأصلية تصغيرًا للزمن القصير، لكنها اكتسبت دلالة جديدة في لهجات جنوب مكة لتشير إلى الموقع القريب، مما يعكس تطورًا دلاليًا يعكس تداخل القرب المكاني والزمني في التعبير عن المحسوسات اليومية.

(9) عَرَب

تُستخدم كلمة «عَرَب» في لهجات بعض القبائل بتهامة الحجاز للإشارة إلى الأقارب والمناصرين، أو إلى الناس عمومًا، ويأتي استعمالها قريبًا من كلمة «القوم»؛ فتُقال في سياق الاستنكار: **«يا عرب، هذا ما هو من عادتنا»**، للدلالة على الاستنكار أمام جماعة الناس. كما تُستخدم للإشارة إلى الأقارب، كما في **«هم عَرَبي»**، بمعنى **«هم أقاربي»**، أو عندما تقول المرأة لأهل زوجها «عربي»، للدلالة على القرابة والانتماء إلى العشيرة أو الجماعة.

وقد وردت في المعاجم العربية للدلالة على الجماعة التي تربطها رابطة العروبة؛ فقد ورد في لسان العرب: أن كلمة «عرب» تشمل الأقوام المتحدرة من شبه الجزيرة العربية والتي تتحدث اللغة العربية وتعيش حياة قبلية في كثير من الأحيان. وقد تطورت الكلمة أيضًا لتدل على مجموعة أو جماعة متجانسة ثقافيًا واجتماعيًا. وتشير كلمة «عرب» إلى الجماعة المتماسكة التي تتشارك في العادات والتقاليد.

(30) لسان العرب، 366/15

(31) مسند أحمد، 330/11

قال ابن منظور: «العُرْبُ والعَرَبُ: جِيلٌ مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفٌ، خِلافُ العَجَم، والعُرَيْبُ تَصْغِيرُ العَرَبِ..، والعَرَب: هَذَا الْجِيلُ، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ..، والعَرَبُ أَهلُ الأَمصار، والأَعْرابُ مِنْهُمْ سُكَّانُ الْبَادِيَةِ خَاصَّةً. وتَعَرَّبَ أَي تَشَبَّه بالعَرب، وتَعَرَّبَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ أَي صَارَ أَعرابيًا»(32)

الخلاصة: حافظة كلمة «عرب» على دلالتها الأصلية للإشارة إلى الجماعة المتجانسة ثقافيًا، لكنها تطورت في لهجات تهامة لتشمل كل من له صلة مباشرة بالجماعة أو العائلة، أي الأقارب والمناصرين الذين تربطهم صلة عرقية أو ثقافية، مما يعكس الانتماء الاجتماعي القوي ضمن قبائل تهامة الحجاز، وتمسكهم بالعروبة.

(10) عريشْ

تُستخدم كلمة «عَريش» في لهجات بعض القبائل بتهامة الحجاز للإشارة إلى بناءٍ خشبيّ مرتفع مخصص للنوم أو الاستظلال، حيث يُقال: **«أنام على هذه العريش»**، ويُقال أيضًا عند الاستقرار من الرحلات: **«نزلنا وبنينا العريش»**. ويتضح أن المقصود هو بناء بسيط من الخشب يُستخدم للاستراحة أو كملاذ مؤقت.

وقد ورد في المعاجم العربية أن الجذر اللغوي «عَرَش» يدل على معنى الارتفاع، ويشير إلى بناء يُستخدم للاستظلال. يقول ابن فارس: «العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني»، ومنها «العرش» الذي هو سرير الملك، و«العريش»: بناء من قضبان يوثَّق ويُرفع ليكون مظلة. وقد وردت الكلمة في سياق معركة بدر، حيث قال الصحابة للنبي ﷺ: **«أَلا نَبْنِي لَكَ عَرِيشًا؟»** أي: مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ، وَسُمِّيَتْ بُيُوتُ مَكَّةَ عُرُوشًا، لأَنَّهَا عِيدَانٌ تُنْصَبُ وَتُظَلَّلُ، فوردت للدلالة على بناء مؤقت لحمايته(33):وَكُلُّ بِنَاءٍ يُسْتَظَلُّ بِهِ عَرْشٌ وَعَرِيشٌ. وَيُقَالُ لِسَقْفِ الْبَيْتِ عَرْشٌ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى : {خجـ خم سجـ سحصم} [سورة الحج:45].

وقد جاءت في الشعر العربي بمعنى البناء المرتفع أو ما يُستظل به، ومنه قول الخنساء، تشير إلى البيت المرفوع الذي يحمل صفة الحماية:

كَانَ أَبُو حَسَّانَ عَرْشًا خَوَى * مِمَّا بَنَاهُ الدَّهْرُ دَانٍ ظَلِيلْ**

وفي وصف رؤبة للكبر، يستخدم الكلمة للإشارة إلى عريش متهالك، فيقول:

إِمَّا تَرَيْ دَهْرًا حَنَانِي حَفْضًا * أَطْرَ الصَّنَاعَيْنِ الْعَرِيشَ الْقَعْضَا**

(32) لسان العرب، 1/586-587.

(33) شرح السنة للبغوي، 30/4، حديث رقم (918)

كما يســـتخدم الطرِمَّاح «المعروش» ليعني العريش أو الهودج، وهو بناء مرتفع على البعير، فيقول:

قَلِيلًا تُتَلِّي حَاجَةً ثُمَّ عُولِيَتْ * عَلَى كُلِّ مَعْرُوشِ الْحَصِيرَيْنِ بَادِنِ**

وتشير كلمة "المعروش" هنا إلى الهودج، وقد يقصد بها العريش المستخدم كملجأ للنساء على ظهور الإبل.

الملخص: حافظت كلمة «عريش» على معناها الأصيل المرتبط بالاستظلال والارتفاع، لكنها توسعت في اللهجات المحلية لتشمل المكان المرتفع للنوم، وغالبًا ما يُبنى من الخشب، ليعكس بيئة الرعي والترحال عند قبائل تهامة الحجاز.

(11) <u>عقَّبَتْ</u>

تُستخدم كلمة «عقَّبَت» بكثرة في لهجات بعض القبائل بمعنى الإشارة إلى عدد مرات الولادة بطريقة تنم عن الإعجاب والامتنان، إذ يتجنبون ذكر عدد مرات الولادة بصريح العبارة، بل يستعملون كلمة «عقَّبت»، ويقرنونها بالدعاء قائلين: **«عقَّبت فلانة ثلاثة أولاد، يا حافظ»**. ويُفهم من هذا التعبير الاحتفاء برزق الذرية والاعتراف بفضل الله في ذلك.

ووردت «عقبت» في المعاجم العربية للدلالة على التتابع، قال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ..، و كُلُّ شَيْءٍ يَعْقُبُ شَيْئًا فَهُوَ عَقِيبُهُ»(34)

ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:11].

كما وردت للدلالة على تعاقب وتتابع الولادة تخصيصًا: «الْمِعْقَابَ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا بَعْدَ أُنْثَى، وَكَانَ ذَلِكَ عَادَتَهَا»(35)

الخلاصة: حافظت كلمة «عقَّبت» على دلالتها الأصيلة في الإشارة إلى التتابع والتوالي في الإنجاب، واستُخدمت استخدامًا شائعًا لدى بعض القبائل للتعبير عن كثرة الذرية تعبيرًا غير مباشرٍ ومصحوبًا بالدعاء، مما يعكس احترامًا للرزق وتقديرًا للذرية.

(34) مقاييس اللغة، 81/4.

(35) مقاييس اللغة، 81/4.

(12) مشَارِيهْ

تُستخدم كلمة «مشاريه» في لهجات بعض القبائل للإشارة إلى المسائل التي تستوجب الجلوس للفصل فيها قضائيًا بين الأفراد؛ فيُقال: «جلس فلانٌ مع فلانٍ بسبب مشاريه بينهم»، للدلالة على القضايا أو الخلافات التي تتطلب حلًا أو حكمًا. والكلمة «مشاريه» هي جمع لمفردة «شرهة»، التي تعني ما يستوجب الشر أو النزاع، ويبدو أن أصلها «شَرَةٌ»، ولكن تم إدخال الهاء قبل الأخير لتخفيف اللفظ.

وقد وردت في "تاج العروس" بمعنى المخاصمة والعداوة، حيث يقول: «شارَه مشارة ويقال شاراه، وفلان يشار فلانًا ويماره ويزاره، أي يعاديه". وجاء في الحديث: "لا تشار أخاك"، وهو نهي عن المخاصمة والمشاجرة، أي لا تفعل به شرا فتحوجه إلى أن يبادلك الشر بمثله، مما يبرز جانب التفاعل والمواجهة في استخدام «المشاريه».

وقد وردت في المعجم بمعنى المخاصمة والعداوة شاره مشارةً وشاراه: عاداه وخاصمه «يُقَال: فلَان يُشَارُّ فُلانًا ويُمارُّهُ ويُزَارُّه»(36)

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

بأشْهَبَ مِنْ أبكارِ مُزْنِ سَحابَةٍ * وَأرْيٍ دَبُورٍ شَارَهُ النّحْلَ عاسِلُ**(37)

يشير لبيد إلى مواجهة بين الريح والنحل؛ حيث اسخدم كلمة «شَارَهُ» للدلالة على الشدة أو النزاع بين الريح والنحل العاسل، وكأن الريح تُجبر النحل على التراجع أو التفرق.

وتأتي لدلالة على الإمعان في الخصومة واللجاجة، ومنه قول عمر رضي الله عنه لِشُرَيْحٍ حينَ اسْتَقْضَاه: «لَا تُشارِ ولا تُضَارِ، وَلا تَشْتَرِ ولا تَبع، وَلا تَرْتَشِ»(38) أي: المُشاراةُ: المُلاجَّة، وقد شَرِى واسْتَشْرى: إذا لجَّ في الأمر، ومنه الحديث الآخر: **«لا تُشارِ أخاك»**(39) أي: لا تعاديه أو تجادله بطريقة تولد الشر والمشاحنة، فتتجنب النزاع الذي يولد العداوة والضغينة.

(36) تهذيب اللغة، 187/11.

(37) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص85.

(38) الجامع الكبير، 381/16، وأخرجه ابن عساكر23/21.

(39) النهاية، 468/2.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبي الأَسـود: «مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَتِ امرأَته تُشَـارُه وتُمارُه»(40) ما يدل على استمرار العراك أو العداوة بين الأطراف.

الخلاصـــة: حافظت كلمة «مشـــاريه» على دلالتها المرتبطة بالنزاع والمخاصـــمة، لكنها جاءتْ مخصصة تشير إلى القضايا التي تتطلب حلًا قضائيًا أو تدخلًا للفصل بين المتخاصمين، مما يعكس دور الأعراف القبلية في حل النزاعات بطرق تقليدية.

(13) الهروجْ

تُسـتخدم كلمة «الهروج» في لهجات بعض القبائل بمعنى «الدعاوى القضـائية»، فيُقال: **«سمع منهم القاضي هروجهم»**، للتعبير عن الدعوات أو النزاعات المطروحة أمام القضاء. هذا الاسـتخدام يشـير إلى ما يُدلى به من ادعاءات، وما قد يتخلله من تكرار أو إعادة للكلام وتخليط في الأقوال أثناء الجلسات القضائية.

وقد ورد جذر الكلمة في المعاجم العربية بمعنى الاختلاط والفتن. قال ابن فارس: «الْهَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْـلٌ صَـحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطٍ وَتَخْلِيطٍ. مِنْهُ هَرَّجَ الرَّجُلُ فِي حَدِيثِهِ: خَلَّطَ. وَيُقَاسُ عَلَى هَذَا فَيُقَالُ لِلْقَتْلِ هَرْجٌ، بِسُكُونِ الرَّاءِ»(41).

ومنه قول النبي صـــلى الله عليه وســـلم: **«الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»**(42) أي: العبادة في أوقات اختلاط أمور الناس.

ومنه قول ابن الرُّقَيَّاتِ:

لَيْتَ شِعْرِي أَأَوَّلُ الْهَرْجِ هَذَا * أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجِ**(43)

يشـير ابن الرقيات إلى «الهَرْج» بمعنى الفوضـى أو الفتنة التي تملأ الأوضـاع، متسـائلًا عما إذا كانت هذه البداية لنزاع أكبر أو جزءًا من زمن مليء بالفتن والاضطرابات.

ويُفهم من هذا أن كلمة «الهروج» تعبّر عن الطرح المتكرر وغير المنضـــبط للدعاوى أو الأقوال في سياق المحاكمات، حيث تكثر فيها إعادة الحجج أو تكرار الادعاءات.

(40) لسان العرب، 401/4.

(41) مقاييس اللغة، 49/6

(42) صحيح مسلم، 4/ 2268، حديث رقم (2948)

(43) ديوان ابن قيس الرقيات، ص179.

الخلاصـــة: حافظت كلمة «الهروج» على دلالتها الأصـــلية المتعلقة بالتخليط والتكرار، وتطورت في لهجات تهامة الحجاز لتشير إلى الدعاوى القضـائية، حيث يكثر فيها التكرار وإعادة الكلام أثناء الجلسات، وهو ما يعكس الثقافة القضائية لدى قبائل تهامة الحجاز.

(14) مِعْنانْ

تُسـتخدم كلمة «مِعْنان» في لهجات بعض القبائل للإشـارة إلى الأماكن التي تجتمع فيها مياه الأمطار أو السيول وتحتفظ بها لفترات طويلة، مثل البرك الطبيعية أو الأحواض التي تتكون في الجبال أو مســاقط الأودية، فيقال: **«م يبق معنا من الماء إلا ما في المعنان»**، للدلالة على مصدر الماء المخزون في هذه التجمعات الطبيعية.

وقد ورد جذر الكلمة «مَعَنَ» في المعاجم العربية بمعنى الجريان الســلس للماء. قال ابن فارس: «الْمِيمُ وَالْعَيْنُ وَالنُّونُ أَصْـــلٌ يَدُلُّ عَلَى سُـــهُولَةٍ فِي جَرَيَانٍ أَوْ جَرْيٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَمَعَنَ الْمَاءُ: جَرَى. وَمَاءٌ مَعِينٌ. وَمَجَارِي الْمَاءِ فِي الْوَادِي مُعْنَانٌ»(44).

فالجذر اللغوي «م ع ن» يشـــير إلى أماكن تجمع المياه التي يُعتمد عليها عند الحاجة، خاصة في المناطق الجبلية.

ومنه قول جرير:

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوا بِلُبّكَ غَادَرُوا * وَشَلًا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا**(45)

تشـير كلمة «مَعينا» إلى الماء الذي يتدفق بشـكل دائم، مما يُبرز صـفة الاسـتمرارية والجريان السهل.

ويدل الجذر اللغوي على الشدة والثبات والتحديات، ومنه قول أخي الشماخ:

فقد عَلموا في سَالِفِ الدَّهْرِ أَنَّني * مِعَنٌّ إذا جَدَّ الجِرَاءُ ونابلُ**(46)

وكلمة «مِعَن» تعكس القدرة على التحمل والصمود في وجه الشدائد

الخلاصـة: حافظت كلمة «مِعْنان» على معناها الأصـلي المتعلق بتجمع المياه وجريانها في مسـاقط الأودية، والشـدة والقدرة على التحمل، إلا إنها خصـصـت الدلالة لتدل على الأماكن الطبيعية التي تختزن المياه لفترات طويلة.

(44) مقاييس اللغة، 35/5.

(45) ديوان جرير، 386/1.

(46) المفضليات، ص100.

(15) يتَراطنون

تُســـتخدم كلمة «يتراطنون» في لهجات تهامة الحجاز للإشـــارة إلى حديثٍ يدور بين أشـخاص بلغة غير مفهومة بالنسـبة للمتحدثين، فيُقال: «**سـمعناهم يتراطنون**»، ويُفهم من ذلك أنهم يتحدثون بلغة غريبة أو مبهمة. ويُقال هذا التعبير غالبًا عندما يعمد الغرباء أو من لا يفهمهم المتحدث إلى الحديث بلغة غير مفهومة عن قصد لإخفاء محتوى الحديث.

وقد وردت هذه الكلمة في المعاجم العربية بالمعنى نفســه؛ قال ابن فارس: «الرَّاءُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ بِنَـاءٌ لَيْسَ بِـالْمُحْكَمِ وَلَا لَـهُ قِيَـاسٌ فِي كَلَامِهِمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: تَرَاطَنُوا، إِذَا أَتَوْا بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ; وَيُخَصُّ بِذَلِكَ الْعَجَمُ»(47)

ومنه قول طرفة بن العبد:

فَأَثَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاطًا جُثَّمًا * أَصْوَاتُهُ كَتَرَاطُنِ الْفُرْسِ** (48)

إذ يشـبه أصـوات الطيور المتجمعة بأصـوات **الفُرس**، مسـتخدمًا كلمة «تراطن» للدلالة على الأصوات الغريبة والمبهمة، التي تبدو غير مفهومة ومتشابكة.

وقول علقة بن عبدة:

يُوحِي إليها بِإِنْقَاضٍ ونَقْنَقَةٍ * كما تَرَاطَنُ في أَفْدَانِها الرُّومُ**(49)

يشبه هذه الأصـوات بأصـوات الروم وهم يتحدثون بلغة غير مألوفة، بحيث تبدو كلماتهم للمستمع العربي كهمسات غير مفهومة أو مبهمة.

الخلاصـــة: حافظت كلمة «يتراطنون» على دلالتها المرتبطة بالكلام غير المفهوم، الذي يُسـتخدم عند سـماع لغات أجنبية أو كلام غامض، لكنها خُصـصـت في لهجات تهامة الحجاز بمن يفعل ذلك قصـــدًا لإخفاء المعاني أو الكلام على أشـــخاص لا يرغبون أن يُفهم حديثهم.

(47) مقاييس اللغة، 404/2

(48) ديوان طرفة، ص155.

(49) المفضليات، ص400.

(16) مشهد

تُستخدم كلمة «مشهد» في لهجات تهامة الحجاز للإشارة إلى صلاة الجماعة، أو أي تجمع يُشهد فيه الناس مجتمعين، فيُقال: «حضرت صلاة المشهد» أي حضرت صلاة الجماعة، أو يُقال **«حضرت المشهد»** بمعنى الصلاة مع الجماعة.

وقد ورد هذا المعنى في المعاجم العربية. قال ابن منظور: «وَالشَّهَادَةُ والمَشْهَدُ: المَجْمَعُ مِنَ النَّاسِ. والمَشْهَد: مَحْضَرُ النَّاسِ. ومَشاهِدُ مَكَّةَ: المَواطِنُ الَّتِي يَجْتَمِعُونَ بِهَا»(50)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:3]

«قَالَ الفراءُ: الشاهِدُ يومُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عرفةَ لأَن النَّاسَ يَشْهَدونه ويَحْضُرونه وَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ. قَالَ: وَيُقَالُ أَيضًا: الشَّاهِدُ يومُ الْقِيَامَةِ»(51)

ومنه قول جرير:

أَلَسنا الذين تَميمٌ بِهِمْ * تَسامَى وتَفخَرُ في المَشْهَد**(52)

والمشهد في كلام جرير يشير إلى تجمع أو مناسبة تبرز فيها قيم الفخر والعزة، وهي إشارة أو المكان والمكين.

الخلاصة: احتفظت كلمة «مشهد» بمعناها الأصلي الذي يدل على اجتماع الناس، وخُصصت الدلالة لتدل على اجتماع الناس في صلاة الجماعة، أي تجمعًا دينيًا.

ثانيًا: دلالات التراكيب

سأتناول دلالات التراكيب اللغوية الشائعة في بيئة الدراسة، مسلطًا الضوء على كيفية بناء المعاني من خلال الجمع بين المفردات في سياقات محددة. تكشف هذه التراكيب عن الأساليب التعبيرية التي تعكس خصوصية الحياة الاجتماعية والثقافية لدى قبائل تهامة الحجاز. تركز الدراسة على المعاني الإضافية التي تنتج عن التراكيب، والتي لا يمكن الوصول إليها من الألفاظ منفردة، مما يسهم في إبراز الدور التواصلي والبعد الجمالي لهذه التراكيب. وتشمل التراكيب «التعبيرات الاصطلاحية»، التي تتشكل وفقًا للمواقف الاجتماعية والبيئية. سيتم تحليل

(50) لسان العرب، 241/3.

(51) السابق نفسه.

(52) شرح نقائض جرير، 911/3.

هذه التراكيب وتفسـيرها وفق المعاني الفصـيحة في المعاجم العربية، مع بيان التطورات التي لحقت بها في بيئة الدراسة، مما يعكس عمق التراث اللغوي للمجتمعات العربية الأصيلة.

«1» عامرات الزنود

يسـتخدمون التركيب: «عامرات الزنود» في لهجات قبائل تهامة الحجاز للدلالة على البنادق المجهزة للاستخدام، وهو مركب إضافي، كلا جزئيه أصيل فصيح، ودلالته العامة بليغة فصـيحة؛ إذ تُسـتخدم «عامرات» بمعنى البنادق التي عُبِّئت بالبارود وجُهِّزت، و«الزنود» جمع «زند»، وهو العود الذي يُقدح به النار.

يقولون: **«اسـتقبلناهم بعامرات الزنود»**، أي: إنهم اسـتعدوا لمواجهة الآخرين بالبنادق المحملة بالذخيرة.

أما عن هذا التركيب في المعاجم العربية؛ فإنَّ كلمة «عامرات» بصـيغة جمع المؤنث السالِم مشتقة من الجذر «عَمَرَ»، الذي يحمل دلالات متعددة تتصل بالإعمار والامتلاء والحياة. قال ابن منظور: «عَمَر اللهُ بِكَ منزِلَك يَعْمُره عِمارة وأَعْمَره جعلَه آهِلًا...، وعَمَر الرجلُ مالَه وبيتَه يَعْمُره عِمارةً وعُمورًا وعُمْرانًا: لَزِمَه..»(53)

أما كلمة «الزنود»: فتدل في المعاجم العربية على النار وشدِّ الشيء

«الزَّنْدُ الَّذِي يُقْدَحُ بِهِ النَّارُ، وَهُوَ الْأَعْلَى، وَالْأَسْفَلُ الزَّنْدَةُ»(54)

وزَهَر الزَّنْدُ: إذا أَضَاءَت نارُه، وَهُوَ زَنْدٌ زَاهر... وَيُقَال: ثقَبَ الزَّنْدُ يثْقُب ثقوبًا: إذا سَقَطت الشرارة. أَو ثقبْتها أَنا إِثقابًا، وزندٌ ثاقب، وَهُوَ الَّذِي إِذا قُدح ظهرتْ نارُه.

وتأتي بمعنى شَـدَّ الشـيء، ومنه: «زَنَّدْتُ النَّاقَةَ، إِذَا خَلَّلْتَ أَشَـاعِرَهَا بِأَخِلَّةٍ صِـغَارٍ، ثُمَّ شَدَدْتَهَا بِشَعْرٍ، وَذَلِكَ إِذَا انْدَحَفَتْ رَحِمُهَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ» (55).

وقد زند النار يزندها قدحها، وزندوا نار الحرب. وتقول لمن أنجدك وأعانك: ورت بك زنادي، وهو مجاز(56).

(53) لسان العرب، 604/4.

(54) مقاييس اللغة، 28/3.

(55) تهذيب اللغة، 86/6.

(56) تاج العروس، 478/4.

وعلى هذا فإن التركيب «عامرات الزنود» يجمع بين كلمتين أصـــيلتين في اللغة العربية، تحملان في سـياقهما الفصـيح دلالات واضـحة على القوة والتجهيز والاسـتعداد. ويُسـتخدم هذا التعبير لدى قبائل تهامة الحجاز ليشـير إلى البنادق المحملة بالذخيرة، ويعني الاسـتعداد الكامل للمواجهة. وهو ما شـكل تركيبًا له دلالة خاصـة وبعدًا مجازيًا؛ يتجاوز المعنى الحرفي ليدل على حالة من الجاهزية والاستعداد، والهيبة وقوة العزم، وكأن هذا التركيب يستحضر فكرة أن السلاح ليس أداةً فقط، بل هو جزء من هوية المجتمع، وتأكيد على أن أفراد القبائل يعيشـون حياةً تتطلبُ الاستعداد الدائم والشجاعة.

الخلاصـة: يجمع تركيب **«عامرات الزنود»** في لهجات قبائل تهامة الحجاز بين دلالات الامتلاء والاستعداد (عامرات) وإشعال النار (الزنود) لتكوين صورة رمزية للشجاعة والاستعداد التام، مما يعكس ارتباط السلاح بهوية المجتمع وقيمه الثقافية.

«2» أنت قطّعتيني، أنت أكلتيني

يُســـتخدم هذا التركيب في لهجات قبائل تهامة الحجاز عند التعبير عن حالة الإنهاك المـالي أو فقدان الممتلكـات نتيجـة لتصـــرفـات الزوجـة. هذا التعبير مركـب من جزأين همـا: **«قطّعتيني» و«أكلتيني»**، ويعبر عن اسـتنزاف الموارد أو الإنهاك، ويُسـتخدم تحديدًا عند التبرير للانفصال بعد فترة من الصبر.

ويتكون هذا التركيب من كلمتين رئيستين: «قطعتيني»، «أكلتيني»

و**«قطعتيني»**: من الجذر اللغوي "ق–ط–ع"، وهي صـــيغة تضـــعيف دلالية في العربية تعبر عن التكرار والتكثير، مما يدل على إلحاق الضرر مرارًا وتكرارًا.

قال ابن فارس: «الْقَافُ وَالطَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى صَرْمٍ وَإِبَانَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَطَعْتُ الشَّيْءَ أَقْطَعُهُ قَطْعًا» (57).

و«أكلتيني» من الجذر اللغوي (أ ك ل) بمعنى الأكل المباشر.

يُبرز استخدام كلمة **«قطّعتيني»** في هذا السياق مدى الضرر المتكرر الذي أُلحق بالمال أو الممتلكات حتى استُنزِفت بالكامل، بينما تحمل **«أكلتيني»** دلالة مجازية عن الاستهلاك الكلي للموارد.

(57) مقاييس اللغة، 101/5.

الخلاصــة: يجمع التركيب **«أنت قطّعتيني، أنت أكلتيني»** بين كلمتين تجسـدان الضـرر والاسـتنزاف، للدلالة على اسـتنزافٍ مالي أو ماديٍ كامل، بحيث لم يعد للرجل ما يمكنه الاعتماد عليه، أي يستخدم للدلالة على شدة الضرر المالي، محاكيًا عمق الخسارة.

«3» نبره بالسلام

يُســـتخدم التركيب: «نبره بالســـلام» في لهجات قبائل تهامة الحجاز للدلالة على رفع الصـــوت أثناء إلقاء الســـلام، ويعبر عن نوع من الأداء الكلامي الذي يُقصـــد به التعبير عن الغضب أو الفجعة بوضوح.

فالنبر هنا يعني رفع الصـــوت مع ســـرعته إمعانًا في الفجعة أو تعبيرًا عن الغضـــب، وعادة لا يكون ذلك إلا لإظهار ما يستلزمه الموقف.

ويتركب هذا التعبير من كلمتين:

- **النبر:** وهي من الجذر «ن ب ر» التي تشير إلى رفع الصوت وزيادته. «النبر: رفعُ الصوت؛ ونَبَرَ بالكلام: رفع صوته به. ويقال: نَبَرَ الرجلُ نَبْرَةً إذا تكلّم بكلامٍ فيه عُلوّ وارتفاع»(58)

قال اللحياني: «رجل نبار صياح. ابن الأنباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو، وأنشد:

إني لأسمع نبرة من قولها، فأكاد أن يغشى عليّ سرورا

والنبر: صيحة الفزع .ونبرة المغني: رفع صوته عن خفض. ونبر الغلام: ترعرع. والنبرة: وسط النقرة. وكل شيء ارتفع من شيء»(59)

- **السَّلام:** التَّحِيَّةُ(60)

وقد استخدم التركيب "نبره بالسلام"، مجازًا ليعبر عن رفع الصوت في السلام، بحيث ينقل هذا الصوت المرتفع المشاعر التي قد تكون غضبًا أو فجعة، وذلك دون خرق للتحية المعتادة. يكشف التركيب عن تضاد بين رفع الصوت وبين الهدوء الذي يفترض

(58) لسان العرب، 127/5.

(59) مقاييس اللغة، 474/1.

(60) النهاية، 395/2.

في التحية، مما يبرز مروءة القبائل في التعبير عن المشاعر دون التخلي عن واجب الاحترام.

الخلاصة: يجمع تركيب **«نبره بالسلام»** بين دلالات النبر وفضيلة السلام، ليعبر عن احترام مشوب بالغضب أو الانفعال. يظهر هذا الأسلوب بلاغة القبائل في توصيل المشاعر توصيلًا غير مباشر، مع التمسك بقيمة السلام كمظهر من مظاهر الاحترام الاجتماعي.

«4» ندَروا المفْرشْ

يستخدم تركيب «ندَروا المفرش» في لهجات تهامة الحجاز للتعبير عن قبول الأطراف المتنازعة للجلوس من أجل الصلح أو التقاضي. ويحمل دلالة ثقافية عميقة؛ إذ يشير إلى استعداد الطرفين كليهما للتنازل عن المواقف المتشددة والتوجّه نحو حل النزاع سلميًّا.

يستخدم تركيب "ندَروا المفرش" في لهجات تهامة الحجاز للتعبير عن قبول الطرفين المتخاصمين للجلوس للصلح أو التقاضي، ما يشير إلى استعدادهم للتنازل عن موقفهم الصلب السابق. ويكشف عن القيم الاجتماعية التي تتعلق بالصلح والسعي إلى حل النزاعات سلميًّا، وهي قيمة متجذرة في ثقافة القبائل العربية.

ويتركبُ من **كلمتين:**

- **ندر:**

وتعني في لغتهم: النزول من مكانٍ عالٍ أو التنازل، وهي إشارة إلى التنازل عن الكبرياء أو التعالي، والاستعداد للدخول في مفاوضات صلح.

وفي المعاجم العربية تأتي بمعنى النزول أو السقوط؛ فيقال: « نَدَرَ الشيءُ يَنْدُرُ نُدُورًا: سَقَط، وقيل: سَقَطَ وشذَّ، وقيل: سقط من خَوْف شيء أَو من بين شيء أَو سقط من جَوْف شيء أَو من أَشياء فظهرَ، وأَندَرَه غيرُه أَي أَسقطه. وَيُقَالُ: أَندَر مِنَ الحِساب كَذَا وَكَذَا، وَضَرَبَ يدَه بِالسَّيْفِ فأَندَرَها؛ وَقَوْلُ أَبي كَبير الْهُذَلِيّ:

وإذا الكُمَاةُ تَنادَرُوا طَعْنَ الكُلى* نَدْرَ البِكارةِ فِي الجَزاءِ المُضْعَفِ»**(61)

وفي الحديث: «نَدَر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وندرت»(62)

(61) لسان العرب، 199/5.

(62) مسند أحمد، 198/21، حديث رقم (13576)

- **المفرش:**

ويُقصد بـــ«المفرش» في السياق مكان الجلوس المفروش للصلح، وهو ما يعبر عن الدلالة الاجتماعية المرتبطة بهذا التركيب، إذ يمثل «المفرش» رمزًا للتجمعات التي تُقام بهدف إنهاء الخلافات.

وهو من الجذر (ف ر ش)، ومنه (الْفِرَاشُ): مَا يُفْرَشُ أَيْ يُبْسَطُ عَلَى الْأَرْضِ، وجمعه فُرُش.

والمفرشةُ: على الرحل يقعد عليها الرَّجل، أصغر من المفرش(63)

ومنه قول أبي زيد:

بُنيّ إنّ البِرّ شَيءٌ هَيْنُ * المَفْرش اللَّيّن والطُّعَيْمُ(64)**

يشبه الشاعرُ البرَّ بالمفرش اللين الذي يُشعر بالراحة ويسهل للمرء، ولا يحتاج إلى مشقة، وهي دلالة على التواضع واللين.

الخلاصة: يجمع تركيب «ندَروا المفرش» بين دلالتي «النزول» و«المكان المفروش للصلح»، ليشير مجازيًا إلى استعداد الأطراف للتنازل عن مواقفهم الصلبة والجلوس للتفاهم وحل النزاعات. يتجاوز هذا التركيب المعنى الحرفي ليعكس القيم المجتمعية التي تقدر التواضـــع والســـعي إلى الســـلم، ويعبر عن ترابط أفراد المجتمع وتقديرهم لحل النزاعات بطريقة تحافظ على الانســـجام الاجتماعي.

«5» اجْلِس اجْلِس اجْلِس

يُســـتخدم هذا التركيب في لهجات تهامة الحجاز للدلالة على التريث والانتظار، إذ يُكرَّر ثلاث مرات للدلالة على تهدئة الموقف وتهدئة المتحدث أو المستمع. يُستعمل في مواقف معينة، كتهدئة شخص غاضب، أو تطمين خائف، أو تأني شخص مستعجل، مما يعكس مدى الحرص على الراحة النفسية والتواصل الهادئ بين أفراد المجتمع.

وفي المعاجم العربية يدل الجذر اللغوي (ج ل س) على القعود والراحة. قال ابن منظور: «جَلَسَ: الجُلُوسُ: القُعود. جَلَسَ يَجْلِسُ جُلوسًـــا، فَهُوَ جَالِسٌ مِنْ قَوْمٍ جُلُوسٍ وجُلَّاس، وأَجْلَسَـــه غَيْرُهُ..» (65).

(63) العين، 255/6.

(64) تهذيب اللغة، 266/15.

(65) لسان العرب، 39/6

ويأتي الجذر (ج ل س) ليدل على الصخرة العظيمة الشديدة. قال ابن منظور: «والجَلْسُ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ. والجَلْسُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الغَوْرِ، وَزَادَ الأَزهري فَخَصَّصَ: فِي بِلَادِ نَجْدٍ..، وجَلَسَ القومُ يَجْلِسونَ جَلْسًا: أَتوا الجَلْسَ، وَفِي التَّهْذِيبِ: أَتوا نَجْدًا..، وجَلَسَ السحابُ: أَتى نَجْدًا»(66).

الخلاصة: يأتي تركيب «اجلس اجلس اجلس» تعبيرًا عن التريث والتهدئة، ويتجاوز المعنى الحرفي للجلوس ليرمز إلى الصبر وعدم الاستعجال. واستخدام التكرار يشير إلى رغبة المتحدث في بث الطمأنينة لدى المستمع، مما يعكس قيم المجتمع التي تُقدّر التأني والاستقرار النفسي، ولاسيما في مواقف التوتر أو الاستعجال.

«6» شدّوا بالغنم

يستخدمون هذا التركيب للدلالة على الانتقال بالماشية، ولاسيما الأغنام، بحثًا عن المرعى (الكلأ)، ويُضاف «الشد» للإشارة إلى تحميل الأغراض وشدها على ظهور الدواب للاستعداد للرحيل. يعكس هذا التعبير اهتمام المجتمع بتفاصيل الحياة البدوية، حيث كان الانتقال جزءًا أساسيًا من نمط حياتهم، والسعي للحصول على المرعى بتجهيز الحمولة وربطها بإحكام استعدادًا للتحرك.

جاء في مقاييس اللغة: «شَدَّ الشِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَفُرُوعُهُ تَرْجِعُ إِلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ شَدَدْتُ الْعَقْدَ شَدًّا أَشُدُّهُ»(67)

وفي هذا مجاز ظاهر في أن أطلقوا السبب وهو الغنم وأردوا المسبب وهو ما يحمل ويشد عقده ووثاقه على الرواحل، ويمثل هذا الاستخدام المجازي تصويرًا لأهمية الأغنام في حياة القبائل البدوية، حيث تصبح الغنم دافعًا للحركة والتنقل، ويشير «الشد» إلى الجهوزية التامة والاستعداد للأخذ بالرحلة.

الخلاصة: يجمع تركيب «شدّوا بالغنم» بين دلالات الرحيل وتهيئة الأغراض للانتقال. ويوحي بفكرة الترحال المستمر في بيئة البدو؛ حيث يكون الشدّ على المطايا رمزًا للتنظيم والاستعداد، ويعكس اعتمادهم على الأغنام بوصفها عنصرًا أساسيًا في حياتهم اليومية، والذي يتطلب تنقلهم الدائم في السعي إلى الموارد الطبيعية.

(66) لسان العرب، 40/6.

(67) مقاييس اللغة، 179/3.

المبحث الثاني: الظواهر النحوية:

تُعد دراسة الظواهر النحوية من الجوانب الأساسية لفهم تطور اللغة العربية، حيث تعكس التفاعل بين القواعد اللغوية والبيئة الاجتماعية.

يركز هذا المبحث على تحليل الظواهر النحوية في لهجات قبائل تهامة الحجاز، للكشف عن تأثير العوامل الجغرافية والاجتماعية على تراكيب اللغة، مما يعزز فهم الخصوصية النحوية لهذه اللهجات ويُسهم في مقارنتها مع النحو الفصيح.

هذه الظواهر تشمل التغيرات في تركيب الجمل والبنية النحوية، التي قد تحتفظ بعناصر أصيلة تعود إلى العربية القديمة. لا يقتصر البحث على توصيف هذه الظواهر، بل يتناول تأصيلها وتحليل تطورها وتأثرها بالظروف المحيطة، مما يثرِي فهم النحو العربي في ضوء اللهجات المعاصرة.

ومما يجب أن أشير إليه أن رصد هذه الظواهر لا يتجاهل أن التراكيب التي وردت فيها لم تعد مطابقة لتراكيب العربية الفصحى، التي قام عليها النحو العربي، وجُعلت قواعده تفسيرا لها، لكنها–على ندرتها– استحقت الرصد والدراسة؛ لأنها امتداد للظاهرة الأصيلة الصحيحة، وإن نال منها البعد الزماني، وسلخها اختلاط الألسن من دلالتها التفسيرية الصحيحة في تركيبها الفصيح.

ويحمد لهذه القبائل تمسكها بظواهر هي من صميم ظواهر عربية القرآن.

ولولا أصالة هذه الظواهر وقوتها لما استطاعت البقاء، ولو لم تكن هذه القبائل من الأصالة والمكانة في تاريخ العربية بهذه المنزلة لما حفظتها حتى يومنا هذا..

ومن أهمَّ الظواهر النحوية التي بدتْ في لهجات تهامة الحجاز ما يلي:

«1» تغير الحركة للمجاورة

يقول أهل تهامة الحجاز: «أعطيناهم ما في حلوقُه»، بمعنى ما في بطن البنادق، وهي كناية عن المواجهة المباغتة، و«يعرف كل زارع مشربُه»، بمعنى مكان سقيه، و«المتزوج أهله يكلفونُه»، بمعنى يجهزونه. في هذه الأمثلة، نلاحظ أن الحرف الذي يسبق ضمير الرفع قد بني على الضمَّ مطلقا، في حين أنه في الفصحى هو محلّ الإعراب، كما في «حلوقِه»، و«مشربَه»، و«يكلفونَه».

هذا التغيير في الحركة يعود إلى ظاهرة المجاورة، التي تُستخدم في اللغة العربية بشكل رئيس في حالات الجر، لكن اللهجات المعاصـــرة في تهامة الحجاز قد توســـعت في تطبيق هذه الظاهرة لتشـمل مواضـــع أخرى، مثل الضـمائر في هذه الأمثلة. ويُفهم من ذلك أن الحرف الذي يسـبق الضـــمير يتأثر بحركة جاره في لهجات تهامة الحجاز. هذه الظاهرة قد تكون تســـهيلًا للنطق، إذ تهدف إلى تخفيف التتابع الصوتي الثقيل بين الحروف.

وقد أشـار ابن هشـام في تفسـير هذه الظاهرة إلى أن المجاورة تُعطى حكم الشـيء المجاور، حيث قال: «القاعدة الثانية: أن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره»(68).

«2» تسكين المتحرك طلبًا للخفة

يقول أهل تهامـة الحجـاز: «معْكم»، بـدلًا من «معَكم»، و«لِحْيَتْك» بـدلًا من «لِحيتُك»، وذلـك بإسكان الحرف المتحرك طلبًا للخفة، حيث سُكنت العين في المثال الأول والتاء في الثاني.

ظاهرة التسـكين المتحرك في لهجات تهامة الحجاز تعود إلى جذور فصـيحة تهدف إلى تسـهيل النطق وتخفيف الثقل الصـــوتي، وهي ظاهرة معروفة في اللغة العربية منذ القدم، حيث حرص العرب على تجنب التتابع الصـوتي الثقيل في تراكيبهم. قال ابن جني: «الجنوح إلى المسـتخف، والعدول عن المستثقل. وهو أصل الأصول في هذا الحديث»(69).

هذا الاسـتخدام يؤكد أن لهجات تهامة الحجاز تحمل عمقًا في تأصـيل الفصـحى وتبنيها لأصـول عربية فصيحة تُسهم في تسهيل النطق.

«3» اختصار اسم الإشارة

يقول أهل تهامة الحجاز: «هاك الليلة»، بدلًا من «هاتيك الليلة»، للإشارة إلى زمن بعيد. في هذا التركيب، ونلاحظ حذف التاء والياء من كلمة «هاتيك»، ليبقى «هاك» وحده، مما يُعبّر عن الإشارة للبعيد.

(68) مغني اللبيب، ص894.

(69) الخصائص لابن جني، 1/162-163.

اسم الإشارة، الذي يُعرف بأنه ما دل على مسمى وإشارة إليه([70]) يُستخدم هنا بشكل مختزل، حيث تبقي لهجة تهامة الحجاز على «هاك» لتؤدي وظيفة الإشـــارة للزمن البعيد دون الحاجة إلى عناصر إضافية مثل التاء والياء. ولا تُستخدم «هاك» هنا كاسم فعل بمعنى «خذ»، بل هي اسم إشارة، مما يعكس اختزالًا صوتيًا يتناسب مع طبيعة اللهجة ويُسهّل النطق دون تغيير المعنى الدلالي المرتبط بالبعد الزمني.

«4» استعمال اسم الفعل

يقول أهل تهامة الحجاز، في لهجة قبيلة فهم: «جبا جبا»، عند تقديم القهوة للضـــيف، تعبيرًا عن الاهتمام وإعطاء الأمان. ويظهر هنا اســـتخدام كلمة «جبا» كاســـم فعل أمر بمعنى «خُذ»، وهو أسلوب يحمل دلالة ترحيبية، تعكس عمق الكرم في تقاليدهم.

«جبا» هنا هي اســـم فعل، يُعرَّف في اللغة بأنه «ما ناب عن فعل في العمل ولم يتأثر بالعوامل ولم يكن فضـــلة»([71]) فهي تؤدي وظيفة الفعل الأمر دون أن تتأثر بالعوامل النحوية المحيطة. ويُشـتق «جبا» من الجذر اللغوي «الجيم والباء والهمزة»، الذي يدل على التنحي وترك الشيء، كما أشار ابن فارس: «الجيم والباء والهمزة أصـلان: أحدهما التنحي عن الشيء»([72]) وبالتالي، يصـــبح معنى الأخذ هنا متســـقًا مع فكرة تنحي المعطي وتركه الشـــيء، مما يجعل استعمال «جبا» في هذا السياق صحيحًا ومناسبًا لتقاليد الضيافة.

«5» استعمال الهمزة للنفي

تســـتعمل لهجات تهامة الحجاز الهمزة بغرض النفي، فيقولون: «أوَ الله كنت في بيتنا»، عند إجابة سؤال : «هل كنت معه؟»، وهم يقصدون بذلك النفي، أي «لا والله.«

يظهر هذا الأسلوب وكأنه استفهام في صورته؛ حيث تسبق همزة الاستفهام القسم، لكن المعنى المقصود هو الإنكار والنفي، وهو أسلوب تركيبي سائغ في العربية.

(70) شرح الكافية الشافية (1/ 315)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (1/ 119).

(71) شرح الأشموني لألفية ابن مالك (3/ 91)

(72) مقاييس اللغة (1/ 504)

قال ابن هشـــام: «قد تخرج الهمزة عن الاســتفهام الحقيقي فترد لثمانية معان... والثاني الإنكار الإبطالي وهذه تقتضـــي أن ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو: {أَفَأَصْـــفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا}»( )[73]

وبذلك، فإن هذا الاستخدام للهمزة أصيل في الفصحى، ويبرز أصالة توظيف قبائل تهامة الحجاز له، بما يناسب السياقات الثقافية والاجتماعية المحلية.

«6» استعمال العلامات الإعرابية لوصل الكلام

تُستخدم الحركات الإعرابية المعاصرة – في لهجات تهامة الحجاز – كوسيلة لربط الكلام، كما يظهر في عبارات مثل: «هذا عمَّ لها»، و«حدث هذا من وقتَ طويل»، و«مر عليه وقتَ طويل»، حيث يُلفظ الحركات على أواخر الكلمات لربط الألفاظ معًا.

وفي الفصـــحى، تأتي هذه العبارات بصـــورة مختلفة مع الحركات الوظيفية، فتكون «عمٌّ لها»، و«وقتٌ طويل»، حيث تحمل الحركات في الفصحى أدوارًا نحوية ودلالية.

وقد أشـــار قطرب إلى هذه الظاهرة بقوله: «إن الإعراب لم يُدخل في الكلام للدلالة على المعاني فقط، وإنما لتسـهيل الوصـل وتجنب التقاء السـاكنين»(74). ونقل عنه الزجاج قوله: «لم يُعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضـها وبعض، لأنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسـماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني...» (75). كما أوضـح أن الحركات وُضعت لتسهيل الوصل بين الألفاظ.

وعلى الرغم من مخالفة بعض النحويين لهذا الرأي، فإن ما يظهر في لهجات تهامة من اســـتخدام الحركات الإعرابية لوصـــل الكلمات قد يكون امتدادًا لفهم قديم للإعراب، حيث يتخذ التحريك دورًا وظيفيًا للوصل، مما يثري الدرس النحوي ويضيف جوانب تتعلق بالتطور اللغوي في لهجات العربية .

(73) مغني اللبيب، 91/1

(74) الإيضاح في علل النحو للزجاج، ص: 70.

(75) السابق نفسه، ص70-71.

الخاتمة:

سلَّطت هذه الدراسة الضوء على دور اللهجات العربية في الكشف عن عمق اللسان العربي وأصـــالته؛ إذ تبرز لهجات قبائل تهامة الحجاز بوصـــفها أمثلةً حية تحتفظ بكثير من المفردات والتراكيب التي تعود إلى أصول اللغة العربية الفصيحة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، يمكن تلخيص أبرزها في النقاط التالية:

- تحتوي لهجات قبائل تهامة الحجاز على عددٍ كبيرٍ من المفردات الفصـيحة التي كان يُعتقد أنها اندثرت، مما يعزز فكرة بقاء الفصاحة في بعض اللهجات المعاصرة ويُظهر أهمية هذه اللهجات في حفظ التراث اللغوي القديم.
- تظهر في اللهجات المعاصرة ملامح من اللغة الفصحى على الرغم من التغيرات الزمنية، سواء في الأصـــوات أو الحركات أو بعض القواعد، مما يعكس مرونة اللغة وصـــمودها، ويؤكد دور اللهجات في الحفاظ على التراث اللغوي عبر الزمن.
- تعكس بعض التراكيب اللغوية قدرة العقل العربي على ابتكار تعبيرات أصـــيلة تعتمد على المفردات الفصيحة المتاحة، مما يبرز مرونة اللغة وتطورها ضمن السياق الاجتماعي.
- تحتفظ لهجات تهامة الحجاز بخصـــائص اللغة العربية القديمة، مثل: الاختصـــار والتســـهيل والخفة، والمزج التركيبي الذي يُعبر عن المعاني المعقدة بتراكيب بسيطة دون الحاجة إلى تراكيب طويلة.
- توظف اللهجات المعاصرة الكلمات ضمن تراكيب تحمل معاني ثقافية واجتماعية، مما يُبرز ثراء هذه اللهجات وقدرتها على التعبير عن مفاهيم تتجاوز المعنى الحرفي للألفاظ.
- تؤدي السياقات الكلامية دورًا مهمًا في تفسير الظواهر اللغوية وفهم مقاصد المتكلمين؛ إذ تسهم –مع النص– في الكشـــف عن البنية العميقة للغة، كما يظهر في اســـتخدام الحركات لوصـــل الكلام، مما قد يُفسر بعض الاستخدامات التي بدت إشكالية في النصوص القديمة.
- يُعد الاختيار الأمثل لعناصـر الجمع اللغوي عاملًا حاسـمًا لتحقيق معيار مقارنة عالي الدقة في البحث المقارن، مما يعزز من جودة النتائج ويعمق الفهم التحليلي.

- يُعد التفسير اللغوي الذي يعتمد على المقارنة باللغة الفصيحة فقط – دون مراعاة المشافهة والسياقات والمقامات في العربية الفصحى واللهجات – تفسيرًا قاصرًا، حيث يحد من فهم المعاني المتكاملة للتراكيب اللغوية.
- لا تقتصر خدمة اللغة العربية الفصحى في العصر الحالي على ترديد ما ورد عن القدامى أو تطبيق النظريات الحديثة عليها فقط، بل تتطلب الغوص في البيئة الأصلية التي أنتجت هذه اللغة لتعميق فهمها وتطويرها بما يناسب تطورات الزمن.

التوصيات:

انطلاقًا من النتائج التي أبرزت أهمية اللهجات العربية في فهم تطور اللغة العربية وحفظ تراثها، تأتي التوصيات التالية لتعزيز الاستفادة من اللهجات بوصفها كنزًا لغويًا يمكن أن يسهم في تطوير الدراسات اللغوية وفهم أعمق لارتباط اللغة بالمجتمع، وباعتبارها مصادر ثريةً لتحليل تطور اللغة العربية، واستثمارها في الأبحاث التطبيقية قد يُسهم في تقديم رؤى جديدة حول كيفية بقاء المفردات الفصيحة في البيئات اللغوية المختلف.

وانطلاقًا من هذا، فإنني أوصي بما يلي:

- أن تتبنى المجامع اللغوية والمراكز البحثية دراسة اللهجات في سياقاتها البيئية الأصلية، ليس فقط لجمعها وتوثيقها، بل لتحليلها ومقارنتها بمراحل العربية الفصحى، ما يُسهم في المعجم التاريخي للغة العربية.
- إجراء بحوث ودراسات بينية تجمع بين علم الدراسات اللهجية والعلوم الاجتماعية والتاريخية والنفسية؛ للإسهام في إخراج تصور أكثر عمقًا للغة العربية وتاريخها وتطوراتها.
- توسيع دائرة الدراسات المرتبطة بالجغرافية اللغوية بوصفها مجالًا مستقلًا، لفهم أكثر عمقًا لتنوع اللهجات وتطورها عبر الزمن والمكان.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

- ابن السكيت: كتاب الألفاظ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة، ط3، دار الحديث، القاهرة، 1428هـ، 2007م.
- ابن سيده: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- ابن شبة البصري: تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩ هـ.
- ابن قتيبة: المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 5
- ابن منظور، محمد بن مكرم: "لسان العرب"، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985.
- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، المحقق: الدكتور مازن المبارك، الناشر: دار النفائس – بيروت، الطبعة: الخامسة، 1406 هـ -1986 م.
- أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، 1995م.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى: شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م.

- أبو فارس، أحمد زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط
- الأشمونى، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998مـ، عدد الأجزاء: 4
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1993م.
- البخاري: صحيح البخاري، طباعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ
- الترمذي: سنن الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
- ثعلب الشيباني: مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، 1960م.
- الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- حمود البلادي: معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1402هـ، 1982م.
- ديوان ابن قيس الرقيات، تحقيق: د.عزيزة فوال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1995م.
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف، القاهرة – مصر، د.ت.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصـــر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ديوان عباس ابن مرداس، تحقيق: د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، 1412هـ ، 1991م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الزبيدي، تاج العروس، عدد الأجزاء: 20، الناشـــر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى 1414/ هـ.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- عمر راغب كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
- الفراء البغوي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8.
- فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ، 2002م.
- محمد حسن شُـرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، 1411هـ.
- مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م..
- معمر بن أبي عمرو : جامع معمر بن راشد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ
- المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، د.ت.

ثانيًا: المصادر والمراجع الإنجليزية:

- KRISTEN E. BRUSTAD, THE SYNTRH OF SPOKEN RRRBIC, R COMPARATIUE STUDY OF MOROCCAN, EGYPTIAN, SYRIAN, AND KUWAITI DIALECTS, GEORGETOWN UNIUERSITY PRESS WRSHINGTON, D.C. 2000.
- JONATHAN OWENS, A Linguistic History of Arabic, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 2006.

The References

1. Abdul Razzaq Al-San'ani: "Al-Musannaf," Dar Al-Tasil, 2nd edition, 1437 AH - 2013 AD.
2. Abu Al-Qasim Al-Tabarani: "Al-Mu'jam Al-Kabir," edited by Hamdi bin Abdul-Majeed Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, 1995 AD.
3. Abu Al-Qasim Al-Zajji: "Al-Idah fi 'Illal Al-Nahw," editor: Dr. Mazen Al-Mubarak, publisher: Dar Al-Nafais - Beirut, 5th edition, 1406 AH - 1986 AD.
4. Abu Faris, Ahmad Zakariya: "Maqayis Al-Lugha," edited by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, n.d.
5. Abu Ubaydah Mu'ammar bin Al-Muthanna: "Sharh Naqayid Jarir wal Farazdaq," edited by Muhammad Ibrahim Hawr and Walid Mahmoud Khalis, Al-Majma' Al-Thaqafi, Abu Dhabi, UAE, 2nd edition, 1998 AD.
6. Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf: "Al-Bahr Al-Muheet," edited by Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and Ali Muhammad Mu'awwad, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1413 AH - 1993 AD.

7. Al-Ashmouni, Ali bin Muhammad bin Isa: "Sharh Al-Ashmouni li Alfiyat Ibn Malik," publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD, 4 volumes.
8. Al-Ayni: "Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari," Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi - Beirut, n.d.
9. Al-Bukhari: "Sahih Al-Bukhari," Al-Sultaniyya Print, Al-Amiriya Grand Press, Bulaq, Egypt, 1311 AH.
10. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, "Al-Ain," editors: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, publisher: Al-Hilal House and Library, 8 volumes.
11. Al-Farra' Al-Baghawi: "Sharh Al-Sunnah," edited by Shuaib Al-Arnaoot and Muhammad Zuhair Al-Shawish, Islamic Office - Damascus, Beirut, 2nd edition, 1403 AH - 1983 AD.
12. Al-Jahiz: "Al-Bayan wal Tabyin," Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
13. Al-Jahiz: "Rasa'il Al-Jahiz," edited and explained by Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 1384 AH - 1964 AD.
14. Al-Mufaddal Al-Dabbi: "Al-Mufaddaliyat," edited and explained by Ahmed Muhammad Shaker and Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Ma'arif - Cairo, n.d.
15. Al-Zamakhshari: "Asas Al-Balagha," edited by Muhammad Basil Uyoon Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

16. Al-Zubaidi, "Taj Al-Aroos," 20 volumes, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, 1st edition / 1414 AH.

17. Cairo Arabic Language Academy: "Al-Mu'jam Al-Wasit," publisher: Dar Al-Da'wah, n.d.

18. Diwan Abbas bin Mirdas, edited by Dr. Yahya Al-Jubouri, Al-Resalah Foundation, 1412 AH, 1991 AD.

19. Diwan Al-Hudhaliyyin, arrangement and commentary by Muhammad Mahmoud Al-Shanqiti, Al-Qawmiyya for Printing and Publishing, Cairo - Egypt, 1385 AH - 1965 AD.

20. Diwan Ibn Qais Al-Raqiyat, edited by Dr. Aziza Foual, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1416 AH, 1995 AD.

21. Diwan Jarir with commentary by Muhammad bin Habib, Dar Al-Ma'arif, Cairo - Egypt, n.d.

22. Diwan Labid bin Rabi'ah Al-Amiri, overseen by Hamdou Tamas, Dar Al-Ma'arifa, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.

23. Diwan Tarafah bin Al-Abd, edited by Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 3rd edition, 1423 AH - 2002 AD.

24. Diwan Tarafah bin Al-Abd, edited by Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 3rd edition, 1423 AH - 2002 AD.

25. Fouad Hamza: "Qalb Jazirat Al-Arab," Al-Thaqafa Al-Diniyya Library, 1423 AH, 2002 AD.

26. Hamoud Al-Baladi: "Mu'jam Al-Ma'alim Al-Jughrafiyya fi Al-Sira Al-Nabawiyya," Dar Makkah for Publishing and Distribution, Mecca, 1402 AH, 1982 AD.

27. Ibn Al-Atheer: "Al-Nihaya fi Gharib Al-Hadith wal Athar," investigated by Taher Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktaba Al-Ilmiyya - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.

28. Ibn Al-Sikkit: "Kitab Al-Alfaz," edited by Dr. Fakhr Al-Din Qabawa, Library of Lebanon Publishers, 1st edition, 1998 AD.

29. Ibn Hisham: "Mughni Al-Labib 'An Kutub Al-A'arib," edited by Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, publisher: Dar Al-Fikr - Damascus, 6th edition, 1985 AD.

30. Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman: "Al-Khasa'is," achieved by Al-Sherbini Sherida, 3rd edition, Dar Al-Hadith, Cairo, 1428 AH, 2007 AD.

31. Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah: "Sharh Al-Kafiyah Al-Shafiyah," editor: Abdul Moneim Ahmed Huraidi, publisher: Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Mecca, 1st edition, 5 volumes.

32. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram: "Lisan Al Arab," 3rd Edition, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.

33. Ibn Qutayba: "Al-Ma'ani Al-Kabeer fi Abyat Al-Ma'ani," edited by Orientalist Dr. Salim Al-Karnakawi (d. 1373 AH), Abdulrahman bin Yahya bin Ali Al-Yamani (1313 - 1386 AH), Ottoman Circle of Knowledge Printing Press - Hyderabad Deccan, India, 1st edition, 1368 AH, 1949 AD.

34. Ibn Shabba Al-Basri: "Tarikh Al-Madina," investigated by Faheem Muhammad Shaltout, printed by the funding of Sayyid Habib Mahmoud Ahmad - Jeddah, 1399 AH.

35. Ibn Sīdah: "Al-Mukhasas," edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1417 AH, 1996 AD.

36. Jawad Ali: "Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam," Dar Al-Saqi, 1422 AH, 2001 AD.

37. Jawad Ali: "Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam," Dar Al-Saqi, 4th edition, 1422 AH / 2001 AD.

38. Mu'ammar bin Abi Amr: "Jami' Mu'ammar bin Rashid," edited by Habib Al-Rahman Al-Azami, Pakistan Scientific Council, distributed by the Islamic Office in Beirut, 2nd edition, 1403 AH.

39. Muhammad Hassan Shurrab: "Al-Ma'alim Al-Athirah fi Al-Sunnah wal Sira," Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyah - Damascus, Beirut, 1411 AH.

English References:

40. Jonathan Owens, "A Linguistic History of Arabic," Oxford University Press, 2006.

41. Kristen E. Brustad, "The Syntax of Spoken Arabic: A Comparative Study of Moroccan, Egyptian, Syrian, and Kuwaiti Dialects," Georgetown University Press, Washington, D.C., 2000.